Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 5:2 (1970)

بايزيد الانصارى وكتابه مقصود المؤمنين (٢)

للدكتور مير ولى خان المسعودى

هجرته الى منطقة دور (١)

ولما اشتد الخلاف بين عبدالله و ''الهداد'' و بلغ الى درجة العنف و الشدة قرر عبدالله ترك مدينة كانى كرم. أخذ با يزيد يفكر فى هذا الأمر و خطر له انه اذا لم يصحب أباه لامه الناس بأنه ترك أباه و لم يذهب معه و أما اذا ذهب معه فسيخلص نفسه من لوم الناس ولكن حياته تكون جحيما مع أبيه و أخيه اللذين يختلفان عنه فى الأفكار و اللذين يجريان وراء الدنيا بينما هو ينظر الى الدنيا بنظرة الاحتقار و الازدراء ، لذلك رأى من المصلحة أن يترك المدينة قبل سفر أبيه منها حتى لا يتعرض للوم الناس و كى لا يقع فى المأزق ، فكتب الى محمد كمال الذى كان فى قبيلة ''دور'' إذ ذاك يطلب منه الحضور بصحبة أصحابه من قبيلة ''دور'' كى يذهب معهم الى منطقة توجى و يترك مدينة كانى كرم . فحضر محمد كمال برفقة بضعة أفراد من قبيلة ''دور'' لأخذ بايزيد مع أهله الى هناك و لما علم ''الهداد'' بن عم بايزيد حلف تعالى أنه لن يترك بايزيد يغادر مدينة كانى كرم و طلب منه أن ينتقل من بيت عبد الله الى بيته فبقى بايزيد فى مدينة كانى كرم و انتقل من بيت عبد الله الى بيت ابن عمه ''الهداد'' و بنى بجوار المسجد حجرة يعتكف فيها اتباعه الى جانب مواظبتهم بصلاة الجماعة فى المسجد.

---

(١) هذه منطقة تقع فى الشمال من باكستان الغربية أغلبية سكانها قبيلة ''دور'' كما يوجد فيها بعض القرى من قبيلة وزير تسمى هذه المنطقة ''توجى'' مركز هذه المنطقة هى مدينة ''ميران شاه'' حالا .

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

و لما كثر أتباع بايزيد فى منطقة ''دور'' و ألحوا على محمد كمال أن يدعو بايزيد الأنصارى الى منطقة ''دور'' كى يستفيد منه الخواص و العوام من الرجال و النساء فأبلغ محمد كمال اصرار هؤلا الناس الى بايزيد الأنصارى و أخبر برغبتهم فى الاستفادة منه فغادر بايزيد الأنصارى استجابة لرغبتهم مدينة كانى كرم و ذهب الى منطقة دور حيث كان الناس ينتظرون قدومه فى تشوق و يتمنون لقاءه بشغف.

و لما وصل بايزيد الى منطقة ''دور'' بدأ الناس يتهافتون عليه و يبايعونه و أصبحت حلقته تزداد يوما بعد يوم. فلما رأى مشائخ تلك المنطقة ان أتباع بايزيد تكثر و تزداد و ان الناس ينصرفون عنهم حسدوه كما حسده من قبل مشائخ كانى كرم للسبب نفسه ، فبدأ هؤلاء المشائخ يكيدون له و يخلصون الجو لأنفسهم كى يرتزقوا من مال أتباعهم و قد اشتد بهم الحقد حتى أنهم سلطوا بمعاونة بعض رؤساء القبائل عصابة من الأشرار بقتله و لكنهم لم ينجحوا فى غايتهم تلك و حفظ الله بايزد الانصارى بعونه من ضرر هؤلاء المشائخ المرتزقين من مال أتباعهم و انصرف الناس عنهم و أقبلوا على بايزيد يدخلون فى حلقته و يبايعونه رجالا و نساء :(١)

بيعة خليفة مودود و ملا ارزانى

كانت قبيلة بركى تقوم بالتجارة فى مختلف أقطار القارة الهندية و فى افغانستان وكان بعض الأفراد منهم قد دخلوا فى حلقة بايزد و بايعوه فنشر هولاء دعوة بايزد و هدايته الى التوحيد فى تلك الأقطار التى يتاجرون فيها فبدأ الناس يأتون اليه للبيعة و الاستفادة من الجهات الشتى. حضر من الهند ''خليفة مودود'' لزيارة بايزيد الأنصارى و كان ''خليفة مودود'' من قبيلة ترين(٢) و قد استوطن فى

---

(١) انظر حالنامة ص ٢٠٨—٢١٦ .
(٢) هذه قبيلة من قبائل الا فغان

''سرهند''(١) فلما قابل ''خليفة مودود'' بايزيد الانصارى وجده رجلا صالحا و مرشدا حقا فبايعه ثم فاز برتبة الخلافة من قبل بايزد الانصارى يأخذ البيعة من الناس و العهد بأنهم لن يرتكبوا الاثم و أنهم سيتوجهون بالاخلاص الى عبادة الله تعالى و الى معرفة التوحيد . و كان ''خليفة مودود'' رجلا عالما ألف كتاب ''مقصود الطالبين(٢) الذى يدور حول النصائح و المواعظ الدينية و قام ''خليفة مودود'' بنشر دعوة بايزيد فى الناس و يفسر مبادئها الصوفية العامة أينما ذهب(٣).

و فى نفس الوقت الذى حضر فيه ''خليفة مودود'' قدم ملا ارزانى من الهند أيضا و دخل فى بيعة بايزيد و انضم الى حلقته. و كان ملا ارزانى من قبيلة خويشكى(٤) ''و لقد استوطن فى مدينة ''قصور''(٥) بدأ ملا ارزانى بعد رجوعه الى بلده بنشر دعوة بايزيد فى الهند و يدعو أهل الهند لمبايعة بايزيد الأنصارى و كان ملا ارزانى عالما بارعا ألف كتاب ''مرآة المحققين (٦)'' كما يوجد له ديوان باللغة الافغانية .

و يقال : أن ملا ارزانى قام بدور فعال فى اشاعة الدعوة الروشانية حتى أنه قد زعم أخوند درويزه الخصم اللدود للدعوة الروشانية ان ملا ارزانى له يد فى تاليف الكتب التى ألفها بايزيد الأنصارى(٧). و قوله هذا لايخلو من التعصب و الغلو فى العداوة لان بايزيد الأنصارى

---

(١) هذه مدينة تقع فى الهند حالا .
(٢) هذا كتاب يدور حول النصائح و المواعظ و لكنى لم أعثر عليه .
(٣) انظر حالناهه ص ٢٢٠ .
(٤) هى قبيلة من قبائل الافغان .
(٥) هذه مدينة تقع الان فى الهند .
(٦) هذا كتاب يدور حول النصائح و المواعظ . حالنامة ص ٢٢٨ .
(٧) انظر تذكرة الأبرار و الأشرار ص ٢٠٧ .

وضع فى كتبه أفكارا و آراءه الصوفية الخاصة به التى ألقيت فى قلبه عن طريق الالهام و الشعور الخفى فكتب كل ما رآه حقا و موافقا للقرآن و الحديث ليكون هذا نصيحة لأهله و هداية حقة للعامة كما يقول فى كتابه ''مقصود المؤمنين'': و أكتب فيها متصلا ما وافق الأحاديث و الآيات لأجل أن يقرأ و يذكر و يحمل به المؤمنون و المؤمنات(١) فلا يصح لنا أن نقول: ان ملا ارزانى قد أملى على بايزيد مؤلفاته أو أنه أضاف فيها أو نقص منها لأن هذا الكلام يحتاج الى ثبوت قطعى و دليل قوى لا يكون فيه للشك مجال. و لو كان لأرزانى يد فى مؤلفات بايزيد لكشف عنه ارزانى نفسه عند ما اختلف معه فى زعم أخوند درويزه. و لكن هذا كلام لا حقيقة له و الحق أن ملا ارزانى لا هو اختلف مع بايزيد الأنصارى و لا هو أعانه فى مؤلفاته.

وصوله الى وادى بشاور

رأى بايزيد فى المنام أن رؤساء سرين(٢) و تيراه(٣) يدعونه الى وطنهم ليهدى الناس هناك الى التوحيد و معرفة الحق و كان يحس نفس الرغبة فى اليقظة فارسل أحد أتباعه يدعى بايزيد من قبيلة ''دور'' لمعرفة أحوال الناس هناك فسافر بايزيد بأمر شيخه بايزيد الأنصارى و نزل فى قبيلة ''بنكش(٤)'' و بعد مباحثة جرت بينه و بين علماء و مشائخ ''بنگش'' التى اثبت فيها صدق كلامه و صواب رأيه دخل أهل ''بنگش'' فى بيعته ثم تقدم منهم الى ''تيراه''

---

(١) مقصود المؤمنين ص ٢ .
(٢) هذا إسم موضع فى منطقة بشاور .
(٣) هذه منطقة جبلية يسكن فيها قبائل ورك زئى و آفريدى و تيراهى .
(٤) هى قبيلة كبيرة تسكن بين ''تل'' و ''كوهات'' و مركزها الرئيسى هو ''هنگو'' .

فوجد الاقبال الشديد من أهل تيراه و بايعه اغلب قبائل ''ورك زى'' و ''تيراهى'' و ''آفريدى(١)'' . فكتب الى مرشده بايزيد الأنصارى يخبره بأحوال تلك المنطقة و د خولهم فى بيعته ثم استشهد هذا الداعى على يد عساكر المغول الذين أغاروا على القرية التى أقام فيها بايزيد(٢) هذا.

ولما عرف بايزيد الأنصارى أحوال بلاد تيراه عن رسالة بايزيد الدورى عزم السفر الى بلاد تيراه فطلب أهله من كانى كرم و حزم متاع سفره و ترك محمد كمال فى ''سور(٣) و سافر هو مع أهله و بعض أتباعه الى ''تيراه'' بينما كان فى طريقه الى ''تيراه'' بايعه كثير من الناس من بينهم ''حاجى كدائى'' من قبيلة ''خليل'' الذى حج مرات عديدة و كان حاجى كدائى رجلا صالحا و طلب من شيخه بايزيد الانصارى ان يذهب معه الى ''سر بن'' ليهدى الناس وليد هو هم الى التوحيد و الى معرفة الحق فاستجاب بايزيد دعوته و وعده بالذهاب الى ''سر بن'' فيما بعد(٤). و لما كان الطريق الى ''تيراه'' فى داخل قبيلة ''بنگش'' جاء بايزيد الأنصارى اولا الى ''بنگش'' و قد أكرمه أهل بنگش اكراما عظيما ثم تقدم منهم الى بلاد تيراه و استقبله أهل تيراه من قبائل ''ورك زئى'' ''و آفريدى'' و ''تيراهى'' الذين دخلوا فى بيعته عن طريق بايزيد الدورى مريد بايزيد الأنصارى. و بعد نزوله فيهم دخل فى بيعته عدد كبير من الرجال و النساء من أهالى تلك القبائل. و كان بايزيد ينتقل

---

(١) هذه القبائل الثلاثة موجودة فى منطقة پشاور حتى الأن .

(٢) راجع حالنامة ص ٢٣٣ .

(٣) يبدو لى انه اسم بلدة قديمة فى ''توجى'' المنطقة الشمالية من باكستان الغربية .

(٤) انظر التفصيل فى حالنامه ص ٢٤٠.

من قرية الى قرية حتى استقر أخيراً فى ''مستوره نجيب(١)'' فى بيت فريد خان جد أم على محمد ، صاحب حالنامة وكان فريد خان هذا رجلا الما صالحا خدام بايزيد الأنصارى بالصدق والاخلاص وكان ابنه الاكبر ''خدائے داد'' الذى لقب فيما بعد بدرويش داد بايع بايزيد الانصارى ولزمه واستمر فى خدمته الى جانب قيامه برياضة النفس حتى وجد درجة الخلافة من قبل بايزيد الأنصارى(٢).

ولما دخل أغلب أهالى (ورك زئى) وتيراهى ''فى بيعة بايزيد واستجابوا الى دعوته وهدايته الى التوحيد ومعرفة الحق اراد بايزيد ان ينشر دعوته فى بلاد(٣) ''سربن'' كما وعد بذلك حاجى كدائى من قبل ، فغادر تيراه وهبط الى وادى پشاور ، وذهب الى قبيلة ''خليل'' ونزل فى بيت ''شانى'' زعيم قبيلة ''خليل'' فدخل أغلب أفراد قبيلة ''خليل'' فى بيعته كما بايعه اسحاق من قبيلة ''مهمند زئى'' وكان اسحاق رجلا عالما وقد فاز برتبة الخلافة من عند بايزيد الانصارى وبدأ أهالى قبائل ''خليل'' و مهمند زئى'' و''داؤد زئى'' يتهافتون على بايزيد ويبايعونه.

مناظرة مع قاضى خان

ولما رأى مشائخ الطرق فى هذه القبائل أن أتباعهم ينحرفون عنهم ويبايعون بايزيد الأنصارى حسدوه وبدأوا يكيدون له فاجتمعوا عند ''حبيب'' زعيم آخر بقبيلة ''خليل'' وقالوا له :

انه قد ظهر رجل غريب فى بلاد نا يضل الناس ويفسد علينا أتباعنا ويصرفهم الى نفسه ويدعى انه مهدى ولا يبعد أنه سيأخذ السيف ضد مخالفيه لو لم يمنع من الآن فأجابهم ''حبيب'' بانه سيفكر

---

(١) هو اسم موضع يقع فى منطقة ''تيراه'' .

(٢) انظر التفصيل فى حالنامة ص ٢٤٠—٢٤١

(٣) يطلق هذا الاسم على البلاد التى تقع فى منطقة پشاور ونواحيها .

فی شأنه و لا داعی لاضطرابهم. و کان حبیب هذا غیر راض عن بایزید اذ نزل بایزید فی بیت ''شانی'' المنافس لحبیب فی ریاسة قبیلة خلیل فذهب حبیب الی ''جانس خان'' حاکم منطقة پشاور من قبل ''میرزا حکیم'' الحاکم العام لکابل و پشاور و عرض علیه مبلغ اثنی عشر ألف روپیة رشوة مقابل قتل بایزید الأنصاری. و لکن جانس خان کان رجلا صالحا فامتنع عن قتل بایزید الانصاری بدون مبرر شرعی. ثم ذهب حبیب الی کابل و دس عند وزراء میرزا حکیم و رشاهم فطلب میرزا حکیم بایزید الأنصاری الی کابل للتحقیق معه و النظر فی عقیدته(١).

و لما حضر بایزید الأنصاری الی کابل استقبله میرزا حکیم باکرام ثم ارسله الی قاضی خان للمباحثة و المناظرة. و قال له قاضی خان: أیها الشیخ؟ یقال: انك ادعیت لنفسك انك مهدی فاجابه بایزید الانصاری بقوله: انی لم أدع لنفسی أنی مهدی بل أقول انی هاد ارشد الناس الی التوحید و معرفة ذات الحق و لکن الحساد یحرفون الهادی بالمهدی و الولی بالمهدی و الولی بالنبی ثم سأله قاضی خان: یقال انك تدعی نزول الوحی علیك'' فرد علیه بایزید بقوله: ''انی لم ادع نزول الوحی علی و لکن اقول: یلهم إلی و اسمع نداء الغیب''. ثم قال له قاضی خان: ''کیف تفرق بین الالهام و الوسوسة و بین الصوت الرحمانی و الصوت الشیطانی''. فرد علیه بایزید و قال: ''انی أفرق بین الالهام و الوسوسة و بین النداء لرحمانی و الشیطانی بالآیات و الاحادیث و اقوال المشائخ فاذا کان هذا الالهام أو ذاك النداء الغیبی موافقا للایة و الحدیث و أقوال المشایخ الهاما و نداء رحمانیا و اذا لم یکن موافقا بالآیة و الحدیث و أقوال المشائخ فأحسبه وسوسة و نداء شیطانیا''ـــ

---

(١) انظر التفصیل فی حالنامة ص ٦٠ـ٢٦١.

ثم قال له : ''ان الناس يقولون فى حقك انك تدعى انه قد نزل عليك عن طريق الوحى كتاب مشتمل على أربعين موضوعا . فرد عليه بايزيد : هذا قول الحساد و هو غير صحيح اذ انى أقول : ان الله تعالى ألقى فى قلبى عن طريق الالهام كتابا يسمى ''خير البيان'' يشتمل على أربعين موضوعا . ثم سأله بخصوص بعض المسائل الفقهية فأجابه بايزيد جوابا صحيحا ثم قال له قاضى خان : من اين حصلت على هذه النعمة'' مشيرا بذلك العلم اللدنى . فرد عليه بايزيد بان طريقته هى طريقة أو يسية(١) اوقد من الله عليه ببركة النبى عليه السلام و أعطاه علما لدنيا مباشرا بدون الوساطة و كشف له عن معانى القرآن الكريم و دقائقها و عرفه درجات السلوك الصوفية و هداه الى معرفة الأوامر و النواهى تختص بهذه الدرجات و تتعلق بتلك المنازل الروحية و امره بارشاد الناس و هداية العامة .'' ثم أخذه قاضى خان الى ميرزا حكيم و قال له : ان بايزيد الأنصارى رجل صالح كل من بايعه و دخل فى حلقته سيجد المعرفة الحقة و سيحصل على علم التوحيد الصحيح لا محالة . ثم قال : أما قول الحساد الأعداء فى حقه فهو افتراء و كذب بل هو بهتان لا حقيقة له البتة .

فاراد ميرزا حكيم ان يتبعه و يبايعه و لكن الوزراء و الأمراء الذين رشاهم حبيب و أثارهم ضد بايزيد منعوا ميرزا حكيم من اتباع بايزيد بحجة انه لن يستطيع بعد دخوله فى بيعة بايزيد أن يأخذ الضريبة من قبائل بختون و لا يمكن له ان يعاقبهم و يأخذ منهم النساء و الأولاد فى الرهن لان بايزيد الانصارى من قوم بختون و لن يسمح لمريده ميرزا حكيم بذلك . فخضع ميرزا حكيم لنصيحة الوزراء والأمراء و لم يدخل فى بيعة بايزيد و لكنه أكرمه و خلع عليه و أعطاه

---

(١) الطريقة الأ و يسية هى أن يكون اتصال الإنسان مع الله مباشرة بدون الوساطة .

الهدايا و أذن له بالرجوع الى پشاور . فرجع بايزيد الى پشاور و استمر فى دعوة الناس الى التوحيد و هداية العامة الى معرفة الحق .(١)

مغادرة پشاور الى هشت نغر

و لما رجع بايزيد الانصارى من كابل أقام فى پشاور مدة من من الزمن و لكنه رأى الجو غير مناسب اذ كان جانس خان قد نقل و عين خلفه معصوم خان حاكم پشاور و كان أعداء بايزيد يدسون عند معصوم خان و يكيدون له فرأى من الصواب الابتعاد من الحاكم ليكون فى مأمن هو و أتباعه من ضرر الحاكم. فذهب الى هشت نغر نزل فى قبيلة مهمند زئى و قد رحبت بقدومه هذه القبيلة و أكرمته و أعطته بيتاً مناسبا له و خصصت له قدرا معينا من محصول الأرض و دخل فى بيعته جمع غفير و حاول مشايخ الطرق المحليين المناظرة معه و لكنهم عجزوا عن ذلك و قد شهد بذلك الشيخ ''تانى'' و قال : ان بايزيد الانصارى رجل كامل و مكمل و كان كنز التوحيد مخفياً من قوم يختون و لكن الله تعالى أظهر لهم هذا الكنز ببركة بايزيد الأنصارى كما كشف كنز الموسيقى ببركة حاجى محمد(٢) خليفة مير فضالة ولى. و يعتبر حاجى محمد المذكور موجد الموسيقى البختونية حسب هذه الرواية. و لكن الموسيقى البختونية مدينة إلى حد كبير لبايزيد الأنصارى و أولاده و أتباعه الذين أدخلوا فيها اصلاحات رئيسية و الذين وضعوا لها بنودا ستة .(٣)

و لما رأى بايزيد الأنصارى محبة قبيلة مهمند زئى و اخلاصهم صاهرهم و اختلط بهم فزوج بنته بى‌بى كمال خاتون الى خان بن پائنده خان ، رئيس قبيلة مهمند زئى و تزوج لابنه الشيخ عمر ، بنت

---

(١) انظر التفصيل فى حالنامة ص ٦٢—٢٦٩ .
(٢) لم اجد ذكره إلا فى حالنامة ص ٢٧٨
(٣) أنظر حالنامة ص ٢٧٨ .

بهارخان رئيس آخر لهذه القبيلة و عقد هو على ''دنى'' المرأة الطيبة حسنة الأخلاق التى دخلت فى بيعته و التى خدمته باخلاص تام الى جانب قيامها برياضة النفس و مجاهدة شاقة لارتقاء الروح.

نشر دعاته فى بلاد

أراد با يزيد الانصارى ان ينشر فى الناس دعوته الى التوحيد و ان يهدى الملوك و الأمراء والعامة فى أقطار العالم فأرسل دعاته إلى الولات فى الاقطار المختلفة. ارسل خليفة مودود الى قندهار لينشر دعوته هناك فذهب خليفة مودود الى قندهار و نزل فى قبيلة ''كاسئى'' و دعا هم الى التوحيد والمعرفة و قام هناك باصلاح العامة و هدايتهم وارشاد هم الى طريق الصواب فبدأ أهالى قندهار ينصرفون الى الذكر الخفى و يقضون أوقاتهم فى العبادة يتركون اللهو اللعب و التزم منهم جماعة على أنفسهم رياضة نفسية و مجاهدة روحية. فكان لدعوة خليفة مودود أثر حسن فى الناس هناك و دخل فى بيعة بايزيد أغلب قبائل ''كاسئى'' و ''شين وادى'' و مهمند زئى الدين استو طنوا هناك كما دخل فى بيعة بايزيد سكندرخان رئيس قبيلة ''كاسئى'' و كان سكندرخان هذا رجلا مغورا وهبه الله قوة عشرة رجال و زوج فيما بعد بنته الى رشيد خان بن جلال الدين التى كان لحسنها شهرة (١) فى آلافاق. ثم غادر ''خليفة مودود'' قبيلة ''كاسئى'' و ذهب الى بلاد سند و بلوچ و بقى هناك مدة من الزمن و دخل فى بيعة بايزيد بوساطة كثير من الناس و أقام فيهم خلفاء منهم شاه يوسف و عمر و خليفة نور و كانوا جميعاً أتقياء وصلحاء تركوا الدنيا و نعيمها و اشتغلوا بالعبادة و الذكر الخفى. (٢)

---

(١) انظر حالنامة ص ٢٨٠ .

(٢) انظر حالنامة ص ٢٨٢

ثم رجع خليفة مودود من هناك الى و طنه و توفى الى رحمة الله فى بلده.

وقد ارسل بايزيد الأنصارى بيد الخليفة دولت خان كتاب ''صراط التوحيد'' الى الملك جلال الدين اكبر فلما رأى ''أكبر'' (صراط التوحيد) قال لخليفة دولت خان: اتبعت الشيخ با يزيد و مستعد لكل خدمة يعرضها على ثم اعطا بعض الهدا يا لمرشده كما منح الخلعة لدولت خان أيضا. ثم ارسل بايزيد رسالة ''فخر الطالبين (١)'' بيد ''خليفة'' الى والى بدخشان ميرزا سليمان فقرأط ميرزا سليمان و قد فسرله خليفة يوسف الدرجات الثمانية التى يجب على السالك الحصل عليها وهى: الشريعة و الطريقة و الحقيقة المعرفة و القربة و الوصلة و الواحدة و السكونة كما بين له أهمية هذه الدرجات و الضروة القصوى للحصول عليها. ثم أعطا ميرزا سليمان فرسا و خلعا ليأ خذها الى بايزيد الأنصارى و كتب إليه رسالة قال فيها: ''انه مستعد لخمة بايزيد و طلب اليه ان يحسبه من أتباعه كما أخبر بانه يريد زيارة بشاور حيث يتشرف بلقانه.

ثم ارسل بايزيد ''الخليفة ارازانى الى الهند ليقوم هناك بدعوة الناس الى التوحيد و هدايتهم الى المعرفة الحقة كما ارسل بعض الخلفاء الى بلخ و بخارى ليقوم بالدعوة هناك. هكذا وزع بايزد الا نصارى دعاته فى أقطار العالم لينشروا دعوته فيها و يقوموا باصلاح العامة و الخاصة و يخرجوهم من ظلمة النفاق و الجهل الى نور التوحيد و معرفة ذات الله تعالى بالمجا هدة و الرياضة النفسية.

و قوع الحرب بين با يزيد الانصارى و بين المغول

بينما كان با يزيد الأنصارى فى طريقه الى كابل مر بقبيلة

---

(١) لم تظهر هذه الرسالة حتى الأن و لم تجد أحداً عثر عليها قديما او حديثاً.

توی''. فد خلت هذه القبيلة فی بيعة با يزيد بقيادة زعيمها عبدالكريم و تورطت فی الزهد و الرياضة التزمت حياة التقشف و تركت عمل الدنيا و جلست تنتظر يوم القيامة القريب فی نظرهم. فحدث ان مرت بهذه القبيلة قافلة تجارية قادمة من الهند متجهة نحو كابل و لما رأى أفراد هذه القبيلة رجال القافلة منهمكين فی حب الدنيا غافلين عن الآخرة رأوا من الصواب معاقبتهم فهاجموها و سلبوا أموالها و متاعها ثم جمعوها فی مكان خاص و بدأوا يعدون و يقفزون الخيل فوقها كالمجا نين و فرت رجال القافلة زاعمين ان قبائل الأفغان قد جمعت تحت قيادة بايزيد الانصارى و أغارت علينا و لما حضر رجال القافلة عند ميرزا حكيم و قصوا عليه حلهم و اغارة الافغان عليهم بعث ميرزا حكيم خمسمائة فارس لمعاقبة قبيلة ''توی'' فقتل الجيش المفولى رجال قبيلة توی و أخذوا النساء و الصبيان فی الأسر. ثم كتب بايزيد الأنصارى يطلب من ميرزا حكيم اطلاق نساء و أطفال قبيلة ''توی'' بعد ان وجد رجل هذه القبيلة جزاء عملهم السیٔ فغضب ميرزا حكيم و كتب الى معصوم خان حاكم بشاور بان يقبض على بايزيد الانصارى و يرسله اليه أويقتله اذا امتنع عن تسليم نفسه اليه. و لما وصل هذا الخبر الى معصوم خان حاكم بشاور و كان فی مجلسه پائنده خان و بهارجان رئيسا قبيلة مهمند زئی كانا من اتباع با يزيد المخلصين أبلغ هذا الخبر پائنده خان الى با يزيد الانصارى فرحل با يزيد عن قبيلة مهمند زئی الى بلاد يوسف طالباً الأمن و المحافظة على نفسه من قبضة المغول فتعقبه معصوم خان بالجيش المغولى و حاصره فی سفح الجبل. و لما رأى بايزيد الأنصارى أن الجيش المغولى قد قرب منه و لم يبق أمامه سوى اللجوء الى الجبل فتسلق الجبل و لكن الجيش المغولى سد عليه طريق الفرار و حاصره من كل جهة و وقعت المعركة بين الفريقين فكان النصر فيها حليف بايزيد الانصارى

و كان عدد اتباعه فى هذه المعركة ثلثمائة و ثلاثة عشر نفرا (٣١٣) بينما كان عدد الجيش المغولى أضعافا مضاعفة. فهزم الجيش المغولى أمام أتباع بايزيد و رجع معصوم خان بجيشه الى بشاور مهزوما شر هزيمة و سمى بايزيد الأنصارى المكان الذى وقعت فيه المعركة ''اغاز يور'' (موضع البداية). و بذلك وجد بايزيد الأنصارى فرصة الخروج من وادى بشاور فذهب الى ''تيراه'' و بقى هناك حقبة من الزمن و بينما كان بايزيد الأنصارى فى ''تيراه'' حدث أن ميرزا سليمان والى بدخشان قدم من كابل عازماً زيارة الملك جلال الدين أكبر و لما وصل الى ''ممر الخيبر'' هاجمه رجال قبيلة آفريدى و سلبوا أمواله و متاعه و عند ما سمع بايزيد الأنصارى نبأ هذه الحادثة تألم جدا و غضب على الذين اغاروا على القافلة و لكن الأمر قد فات أوانه.

ثم أخذ حاكم بشاور المغولى جيشا كبيرا و ذهب فى عقب بايزيد الأنصارى الى ''تيراه'' و لكن قبائل آفريدى و ورک زى و تيراهى سدوا عليه الطريق فلم يستطع الجيش المغولى التقدم الى ''تيراه'' فرجع من وسط الطريق الى مقره فى بشاور.

بعد ذلك اراد بايزيد الأنصارى أن يبتعد عن الحاكم المغولى المستقر فى بشاور فذهب الى بلاد ''يوسف زئى'' و بقى فيها مدة ثم توفى الى رحمة الله فى تسعمائة و ثمانين الهجرى (٩٨٠ هـ) و دفن هناك(١). وزعم خوند درويزه أن بايزيد الانصارى جمع أتباعه و ذهب الى ننكرهار و أغار هناك على برو (٢). ثم قاد الجيش محسن خان من جلال آباد فى عقبه و هاجمه هناك فلجأ بابزيد الأنصارى الى الجبل و كان حافى الرجل و فى حالة سيئة و احترق كبده من شدة الجوع

---

(١) انظر التفصيل فى حالنامة ٢٨٧—٢٩٤ .

(٢) اسم موضع فى افغانستان .

و العطش ثم توجه ''الى هشت نغر'' و لما وصل الى ''كالا پانى(١)'' مات هناك و دفن فى هشت نغر. ثم اخرج ابنه الشيخ عمر عظام والده من القبر و وضعها فى الصندوق و كان يأخذها معه أينما ذهب للتبرك بها(٢).

و قول اخوند درويزه هذا لا يخلو من التعصب ذلك لأن :

أولاً : لم يكن بايزيد الأنصارى يهاجم أو يغير على أحد و انما كان يدافع عن نفسه عدوان حكام المغولى الذين ضيقوا عليه الحياة فى الجبال و السهول.

ثانياً : لو كان الشيخ عمر يتبرك بجثة والده لما دفنه أولا على ان العادة المتبعة فى الافغان هى انهم يدفنون آباءهم ثم يشيدون قبورهم و اما اخراجهم من القبور فهو عيب كبير و عار فادح عند القوم الأفغانى فلا يتصور أن الشيخ عمر جلب على نفسه هذا العيب و ذلك العار.

ثالثاً : من أين علم اخوند درويزه أن بايزيد الأنصارى كان حافى الرجل عند ما هرب من محسن خان. أكان معه حتى رآه حافى الرجلين و هل شق صدره حتى عرف أن كبده قد احترق من الجوع و العطش.

و الحق أن بايزيد الأنصارى مات موتا طبيعيا كما مات اخوند درويزه نفسه بدون أن يحترق كبده و انه لم يخرج الشيخ عمر جثة والده من القبر الا بعد ان خاف عليه من الاعداء ان يصيبوه بسوء كاخراجه من القبر ثم احراقه على النار و كان الشيخ عمر يريد دفنه فى ''عيدك'' بجوار قبر محمد كمال بعيدا عن اساءة أعدائه و لكن عدوه حمزه خان يوسف زئى لم يعطه الفرصة لدفن والده هناك. و ليس أدل على ذلك من أن جلال الدين بن بايزيد الانصارى أمر

---

(١) اسم مكان فى هشت نغز من منطقة بشاور.

(٢) راجع تذكرة الأبرار و الأشرار ص ٢١٥

أتباعه فيما بغد بحمل صندوق والده الى ''عيدك'' و دفنه بجوار محمد كمال.

وقد ظهر مما سبق أن بايزيد الأنصارى لم يرفع السيف ضد الحكومة المغولية الا دفاعاً عن النفس و ان العداوة بينه و بين الحكومة المغولية لم تكن سياسية كما زعمه بعض الكتاب لان بايزيد الانصارى لم يأخذ السيف إلا بعد ان أكره على أخذه ولم يحارب مع معصوم خان حاكم بشاور إلا بعد ان أرغمه على الحرب ولم يكن بايزيد الانصارى يتملق الى الحكومة لانه ترك الدنيا و متاعها منذ شبابه بل انه زهد فى الدنيا حتى انه كان يوصى الناس عليه و أتباعه خاصة بترك الدنيا ولذاتها.

و كان المال الذى أخذه فى الحروب من الجيش المغولى فى نظره غنيمة ، ذلك لان الحكومة المغولية هى التى بدأت الحرب معه بدون داع لها و أن حكام المغول هم الذين شنوا عليه الهجوم من غير مبرر شرعى كما يتضح هذا من الكلام الذى جرى بينه و بين معصوم خان حاكم بشاور عند ما أراد معصوم خان القبض عليه حيث قال له با يزيد الانصارى : ''لما ذا تحاربنى مع أنى لم أفعل شيئا يوجب على به العقاب''. فاجابه معصوم خان بقوله : ''لا ذنب لك غير انى أمرت بأن أقضى عليك و أرسلك الى ميرزا حكيم مقيدا أو أقطع رأسك و أرسله اليه(١).

لذلك لم يبق أمام بايزيد الانصارى إلا أمران اثنان فقط و هما إما أن يسلم نفسه الى الحكومة لتحكم فيه بما شاءت و أما أن يحارب ليحيا حياة حرة فيها العزة و الشرف فاختار بايزيد الانصارى الأمر الأخير و هو أمر لابد ان يختاره كل من يعتز بنفسه و يحرص على كرامته و شرفه.

---

(١) راجع حالنامة ص ٢٩١ .

خلافة الشيخ عمر – (٩٨٠–٩٩٩ھ)

و لما توفى بايزيد الأنصارى سنة ٩٨٠ھ بايع أولاده و أتباعه الشيخ عمر بن بايزيد الأنصارى. و كان الشيخ عمر رجلا صالحا محبا للسلام ذا قلب رقيق عطوف ، و كان من عادته أن يرسل الطعام الى البيت الذى ظنه فى حاجة الى الطعام. حدث مرة بينه اخيه خير الدين اختلاف عائلى فذهب خير الدين الى ''تيراه'' وبقى الشيخ عمر فى قبيلة يوسف زئى ثم أو قد الشيخ عمر الى خير الدين أخاه كمال الدين للمصالحة فرجع خير الدين من ''تيراه'' واجتمع بأخيه الشيخ عمر فبينما كانت الأسرة الروشانية تحيا حياة الامن والدعة فى ''هشت نغر'' بعيدة عن سطوة الحكام و عدوانهم ، رأى الشيخ فى المنام أن والده بايزيد يستغيث به من الأشرار فأخذ معه نفر من أتباعه و جاء الى قبر والده وقت نصف الليل فوجد هناك جماعة ''كوجو'' تحفر قبر والده و تريد اخراج الصندوق الذى وضع فيه جثة بايزيد. و لما شعرت جماعة ''كوجو'' بقدوم الشيخ عمر ولوا هاربين من هناك ولكن الشيخ عمر تعقبهم و قبض على بعض بينما انفلت منه البعض الآخر. و بعد التحقيق معهم اعترفوا بأن ''حمزه خان يوسف زئى'' هو الذى سلطهم بااخراج صندوق بايزيد من القبر. فذهب نفر من أتباع الشيخ عمر و أغاروا على قرية ''كوجو'' و أخذوا منهم الأسرى وسلبوا أموالهم جزاء لعملهم الشنيع . و لما بلغ هذا الخبر الى حمزه خان يوسف زئى الذى كانت جماعة ''كوجو'' فى حوزته و حمايته جمع القبائل لمحاربة الشيخ عمر . و حاول الشيخ عمر أن يتجنب الحرب بينه و بين حمزه خان فغادر قبيلة يوسف زئى و نزل فى قبيلة ''مندر'' ثم رحل منها الى ''سركاوا'' و قد وقعت هناك بينه و بين حمزه خان يوسف زئى الذين تعقبه الى ''سركاوا'' معركة حامية كان الفتح فيها للشيخ عمر. ثم تقدم الشيخ عمر الى ''خانپور''

و اتجه من ''خانپور'' الى البحر ''أباسين'' عازماً الاجتماع بقبيلة ''دلازاك'' التى لم تكن بينها و بين الأسرة الروشانية أية عداوة من قبل.

و لما ارتحلوا من ''خانپور'' حدث أنهم نسوا فى الطريق ''خير البيان'' فاوقف الشيخ عمر الركب حتى أتوا به ''خير البيان''. ثم واصلوا السير حتى و صلوا الى ساحل البحر و بعثوا رسولا الى قبيلة ''دلازاك'' طالبين منهم الامن و قالوا لهم انا لم نسئ اليكم فى وقت ما لذلك نرجو منكم ان تسمحوا لنا بالنزول عندكم. فوعدهم قبيلة ''دلازاك'' بالأمن والحفظ و كانوا يريدون بذلك الغدر بهم فلما عبر البحر بعض اتباع الشيخ عمر فيهم أخوه خير الدين البطل المغوار قطعوا عليهم الطريق و حاصروهم من كل جهة و هجم عليهم من جهة الميدان يوسف زئى و من جهة الجبل الكفار. أما من جانب البحر فشن عليهم الهجوم قبيلة دلازاك فقتلوا خمسة من أبناء بايزيد و هم الشيخ عمر و خير الدين و نور الدين و الهداد و دولت خان كما قتلوا مشاهير خلفائه مثل أيوب ملا زكريا و ملا عمر و خويشكى و عدد من أتباعه الباسلين و وقع عدد كبير من أهل بايزيد و أتباعه فى اسرالعدو بما فيهم جلال الدين بن بايزيد الأنصارى و هو ابن خمس عشرة سنة اذ ذاك ، و قد أنقذ نفسه من يد العدو بطريقة غريبة جدا حيث قفز الى البحر و نجا الله من البحر فصعد الى الساحل و وقع عليه نظر امرأة جاءت لأخذ الماء من البحر فأخذته الى بيتها و أخفته ثم جاء أتباع بايزيد فأخذوه و أعطوا لزوج هذه المرأة ثلثمائة روبية تقديرا لبرها (١).

لما رأى الشيخ عمر ان الاعداء لايتركون جثة بايزيد فى القبر بل هم يحاولون كشف قبر بايزيد و يريدون اخراجه من القبر وأنهم يريدون الاساءة اليه أخذ صندوق نعش والده عازماً دفنه فى ''دور''

---

(١) انظر حالنامة ص ٣١٩

حيث كان هناك قبر محمد كمال ابن عم بايزيد الانصارى ولكن عدوه حمزه خن فاجأه بالهجوم عليه فلم يجد الفرصة ليأخذ نعش والده و يدفنه بجوار قبر محمد كمال فى منطقة ''دور'' لذلك أخذ صندوق نعش والده قاصداً دفنه فى مكان مأمون عن يد العدو و لما قتل هو و أكثر أتباعه على ساحل البحر ألقى العدو صندوق نعش بايزيد فى البحر ثم وجده بعض أتباع بايزيد فأمر جلال الدين بحمله الى ''دور'' و دفنه فى ''هودك'' بجوار قبر محمد كمال فحملوه الى هناك ودفنوه بجوار قبر محمد كمال فى ''هودك'' و يقول صاحب حالنامة: ''ان الناس يزورونه و يجتمعون على قبره أيام العيدين للفرح و مسابقة الخيل(١). و و يقول أخوند درويزه أن صندوق نعش بايزيد وقع فى يد ''دلازاك'' فحرقوا الجثة و ألقوا رأسه فى البحر ثم رماه ''مير داد'' دلازاك بالحجر فاصبح هشيما فى البحر(٢).

و قول أخوند درويزه هذا لا يخلو من الغلو و التعصب و خاصة فى حق بايزيد الانصارى الذى اتهمه أخوند درويزه بكل ما يوجد من التهم. فالراجح أن أتباع بايزيد الانصارى حملوا صندوق نعشه بعد ''غزوكلان'' (المعركة الكبرى) الى ''هودك'' و دفنوه هناك بجوار قبر محمد كمال.

خلافة جلال الدين (٩٩٩ ـ ١٠١٢هـ)

و لما وصل خبر مقتل أولاد بايزيد إلى الملك جلال الدين اكبر قدم من لاهور الى أتك(٣) و طالب رؤساء قبائل يوسف زئى و دلازاك بتسليم أولاد بايزيد و أتباعهم الذين و قعوا فى أيديهم أسرى

---

(١) راجع حالنامة ص ٣١٨ .
(٢) انظر تذكرة الأبرار و الأشرار ص ٣١٨
(٣) هو موضع عند مجمع البحرين بقرب جسر ''اتک'' بنت فيه لحكومة المغولية قلعة محكمة للجيش المغولى .

فى ''غزو كلان'' (المعركة الكبرى) وكان رجال قبائل يوسف زئى و دلازاك قد استخدموا أهل بايزيد و أتباعه و جعلوهم عبيدا لهم. و لما اجتمع أهل بايزيد و أتباعه أمام الملك جلال الدين أكبر وقع نظره على جلال الدين بن بايزيد فأعجبه شبابه و منظره و أخذه معه الى لاهور و أذن للباقى من اهل بايزيد و أتباعه بالرجوع الى أوطانهم ليعيشوا آمنين مطمئنين فى حفظه و حمايته و أمر الحكام بقتل رجال قبيلتى يوسف زئى و دلازاك و اجلائهم من البلاد عقاباً لهم و جزاء لعملهم الشنيع مع با يزيد الانصارى وأتباعه.

بقى جلال الدين فى خدمة الملك ''أكبر'' مدة من الزمن و كان الملك يكرمه و يحترمه كثيرا و لكن الشيخ محمد خليل أحد أتباع با يزيد المخلص نصح جلال الدين بأن يهرب من عندالملك زاعما له ان الملك يخفى له الشر. فلم يستمع جلال الدين الى نصيحته بل زجره و قال له: ''لا تقل لى مثل هذا الكلام مرة أخرى لان الملك قد من على و على أسرتى حيث خلصنا من ظلم يوسف زئى و دلازاك بل عاقبهم بسبب إساءتهم إلينا''. و لما يئس الشيخ محمد خليل من جلال الدين دبر هو و أصحابه حيلة لأخذه من عند الملك أكبر فأشربوه دواء الإغماء ثم أخذوه فى حالة الإغماء من هناك. و لما صحا جلال الدين من الإغماء و عرف حقيقة الحال حاول الرجوع الى الملك أكبر ولكن الشيخ محمد خليل و زملاؤه حالوا بينه و بين رجوعه الى الملك أكبر و فى نفس الوقت خطر لجلال الدين أنه لو رجع الى الملك أكبر يجوز أن الملك لا يعذره و لا يغفر له هذا الذنب بل المحتمل أنه سيعاقبه و يحبسه جزاء لعصيانه و هربه، لذلك ذهب مع الشيخ خليل و هو غير راض عن هذا العمل.

و لما وصل الى موضع ''راوه''(١) اجتمع حوله الناس من قبائل

---

(١) هو موضع يقع بين بلاد بنكش و تيراه راجع حالنامة ص ٣٢٢.

ورك زئى و آفريدى و بنگش هناك و نظم الفرقة الروشانية من جديد . ثم وقعت بينه و بين المغول معارك دامية و سد الطريق بين بشاور و كابل حقبة من الزمن و كانت المعركة الأولى و الثانية بينه و بين راجه ''مان سنگه(١)'' و وقعت المعركة الثالثة بينه و بين حامد بخارى (٢)، حاكم بشاور إذ ذاك كما دارت بينه و بين راجه مان سنگه معركة رابعة ، و أما المعركة الخامسة فقد كان فى ٩٩٠هـ/١٥٨٢م بينه و بين عبدالمطلب خان شاه بداغ(٣) .

و استمرت المناوشات بين جلال الدين و الجيش المغولى و بلغت العداوة بينه و بين الحكومة المغولية الى الغاية القصوى و اصبح من العسير الصلح بينه و بين الحكومة المغولية ذلك أن الحكومة المغولية أرادت من أولاد بايزيد و أتباعه أن يعيشوا تحت حمايتها و ان يخضعوا لأوامرها و سلطانها بينما أحب أولاد بايزيد و خاصة جلال الدين بن با يزيد و حداد بن الشيخ عمر و عبد القادر بن حداد أن يقضوا حياة حرة فى الجبال بين القبائل الأفغانية لا يخضعون لأية سلطة و كانت قبائل الأفغان تحوم حولهم و تخضع أغلبها لأوامرهم . فكان اجتماع القبائل الافغانية على أولاد بايزيد من حسن حظهم و من

---

(١) هوا بن راجه ''بهگوان داس'' تزوج أخته الملك أكبر فى ٩٩٣هـ/١٥٨٥م و منحه منصبا عاليا و عينه قائدا للجيش الذى أرسله الملك أكبر لقمع قوة أولاد بايزيد و اخضاع الفرقة الروشانية التى سدت طريق الهند الى كابل كما فوض اليه الملك أكبر زمام القيادة فى الحرب الدائرة بين المغول و بين ''قتلو خان'' الأفغانى واقطع له بلاد ''بنگالة'' و ''اريسة'' مات اخيرا فى دكن و حرق مع جثته ستين نفرا من الرجال و النساء . راجع ذخيرة الخوانين ص ١٠٣—١١١ .

(٢) انظر التفصيل فى حالنامة ص ٣٢٤—٣٢٦ .

(٣) هو ابن شاه بداغ خان الذى فاز برتبة القيادة فى عهد اكبر تحته ثلاثة آلاف من الجند - راجع ذخيرة الخوانين ج ١ ص ٢٤٨ .

سوء حظهم فى وقت واحد. كان خضوع تلك القبائل لهم من حسن حظهم لأنهم عاشوا بينهم مكرمين ، لهم نفوذ على تلك القبائل الأفغانية و لهم سلطة فعلية فى قيادتها ويد فعالة فى اتجاهها. وكانت سلطتهم تلك على القبائل الأفغانية و استجابة تلك القبائل لدعوتهم فى الوقت نفسه من سوء حظهم لأن الحكومة المغولية التى قامت على انقاض الحكومة الأفغانية فى الهند و التى اغتصبت السيادة فى الهند من ابراهيم اللودهى الأفغانى كانت تخاف منهم على الحكومة إذ كان لبايزيد و أولاده سلطة روحية قوية على تلك القبائل الى جانب أنهم كانوا أولى العزم و الحزم و كانوا أقوياء فى الحروب و أشداء فى المعارك''

و لم يكن جلال الدين بن با يزيد الانصارى مستقرا فى مكان خاص بل كان ينتقل بين القبائل الأفغانية الى أن ذهب أخيرا لحصار قلعة غزنى و فتحها عنوة و لما رجع منها هاجمه رجال هزارة و أمطروا على جلال الدين و أصحابه مطرا من السهام فأصيب جلال الدين بسهم ومات من ذلك السهم سنة ١٠١٢ هـ . و تولى الخلافة بعده احداد بن الشيخ عمر.

خلافة احداد بن الشيخ عمر (١٠١٢ - ١٠٣٢ هـ)

و لما استشهد جلال الدين بيد رجال قبيلة ''هزارة'' بقرب قلعة سنة ١٠١٢ هـ تولى الخلافة بعده احداد بن الشيخ عمرو كان رجلاً متقياً عادلاً كان يقوم فى آخر الليل للتهجد و يستمر فى العبادة و الذكر حتى طلوع الفجر ثم يصلى بالجماعة و قد و زع أوقاته فكان يستقبل أتباعه فى وقت خاص و يشترك مع الأهل وقت الأكل و الشرب و يقضى الأوقات الباقية فى العبادة و الذكر الخفى. وكان احداد يكثر من قراءة ''خيرالبيان'' و ''مقصود المؤمنين'' و يشرحهما لأهله وأتباعه من الرجال و النساء.

و لما كانت العداوة بين الأسرة الروشانية و الحكومة المغولية قد استأصلت و أصبحت داءا دفيناً يرثه الابناء من الآباء ذلك أن الحكومة المغوسية فرقت أولاد بايزيد و مزقت شمل الفرقة الروشانية حيث قتلت منهم البعض و أخذت البعض الآخر فى حراستها فكان طبيعياً أن يقوم احداد لمحاربة هذه الحكومة و أن يشن الهجوم على حكام المغول الذين يتعقبونه أينما ذهب و الذين ضيقوا وجه الأرض عليه مع رحبها. فوقعت بينه و بين هؤلاء الحكام و أعوانهم عدة معارك كان الفتح فى أغلبها نصيب احداد و أتباعه غير أنه ذهب مرة لمحاصرة كابل و كان حاكم كابل إذ ذاك شاه (١) بيک خان فوقعت بينهما معركة حامية هزم فيها احداد ورجع الى بلاد ''ختک'' و أقام فى جبل ''لواغر'' و قد انفصل عنه رشيد خان بن جلال الدين و ميرزا خان بن نورالدين بسبب خلاف وقع بينهم فانقسم أتباع با يزيد و ذهب البعض مع رشيد خان و بقى البعض الأخرمع احداد.

ثم ذهب رشيد خان ابن جلال الدين الى الملک ''جهانگير'' نتيجة للخلاف الذى وقع فى الأسرة الروشانية. فرحب به الملک جهانگير و أكرمه. و بقى رشيد خان فى خدمة المغول حتى أنه فاز بمنصب القيادة تحته خمسة آلاف من الجنود. و اقطع اله أخيرا شاه جهان مدينة شمس آباد ليعيش منها و يستريح فيها.

و لما رأى حكام المغول ضعف قوة احداد هاجموه بكل قوة و شدد ظفر خان حاكم كابل حصاره عند جبل ''لواغر'' و استشهد أخيرا هناك سنة ١٠٣٢ هـ تقريباً. (٢)

---

(١) هو ابن امير ذى النون سلطان حسين ميرزا الذى بقى حاكما على قندهار و نواحيه و فتح بعض بلاد السند و كان رجلا عالما له مؤلفات راجع تاريخ فرشته ترجمه مولوى محمد فدا على ج ٤—ص ٧١٩.

(٢) راجع حالنامة ص ٣٥٢—٤٢٣.

— خلافة عبدالقادر — (سنة ١٠٣٢ - ١٠٤٤ هـ)

و لما استشهد احداد فى جبل ''لواغر'' سنة ١٠٣٢ هـ تقريباً. و كان عبد القادر بن احداد ولدا صغيرا عمره اثنتا عشرة سنة إذ ذاك (١) ، غادر عبد القادر ''لوا غر'' بعد أن قتل والده هناك و وصل شاقة الى ''تيرا'' و اختفى هناك حقبة من الزمن خوفاً من الجيش المغولى.

و لما علم ان الجيش المغولى قد ترك البحث عنه و رجع الى مقره فى بشاور لاخماد الثورة الداخلية التى قامت بسبب اختلاف و قع بين ابنى جهانگير خسرو و پرويز خرج عبد القادر الى الناس و اجتمع حوله أتباع الأسرة الروشانية ثم نزل من الجبال الى وادى بشاور فحاصر قلعة بشاور و كادت القلعة ان تقع فى يده و لكن الحظ لم يواطئه اذ و قع اختلاف بينه و بين عمه كريم داد بن جلال الدين فرفع حصار القلعة و رجع الى تيراه ولم ينجح نتيجة للاختلاف المذكور .

بينما كان عبدالقادر فى ''تيراه'' كتب اليه عمه رشيد خان يدعوه الى المصالحة مع الحكومة المغولية و اطاعة الملك جهانگير كما كتب رشيد خان الى أخته بى بى علائى أم عبدالقادر نفس الرسالة فاستجاب عبدالقادر الى رسالة عمه رشيد خان و ذهب الى سعيد خان حاكم بشاور فرحب سعد خان بقدومه وأرسله إلى الملك جهانگير فأكرمه الملك و منحه منصب القيادة ، تحته ألفان من الجند و أذن له بالرجوع الى بشاور مع سعيد خان حاكم بشاور الذى وعده بى بى علائى أم عبد القادر باءرجاء ابنها إليها. ثم مرض عبدالقادر و عجز الأطباء عن علاجه سنة ١٠٤٤ تقريباً و كان عمره خمس و عشرين سنة.(٢) و بذلك انقرضت سيادة الفرقة الروشانية على القبائل الافغانية

---

(١) أنظر حاشية صفحه ٤٢٤ .

(٢) أنظر حا لنامة ص ٤٣١ .

و انتهى نفوذ أولاد بايزيد الانصارى على المنطقة الشمالية من باكستان الغربية و بقى رشيد خان بن جلال الدين و عبدالقادر بن احداد فى خدمة الحكومة المغولية. وقام أولاد بايزيد و أحفاده بدور فعال فى الحكومة المغولية بعد أن دخلوا فى خدمة هذه الحكومة و و دليل ذلك أنه يوجد فى الهند حتى الان معمورات تنتسب إليهم ''رشيد آباد'' و ''بستى دانشمند'' و غير هما.

— دعاتـــه —

١ — محمد كمال —

حضر محمد بن خداداد من منطقة ''دور'' الى مدينة ''كانى كرم و اتصل ببايزيد الأنصارى رفيقه منذ الصبا و استحسن طريقته فبايعه ثم جعله بايزيد الانصارى خليفة من قبله ورجع محمد إلى ''دور'' و بدأ يأخذ البيعة لبايزيد هناك. و قددخل كثيرون فى بيعة بايزيدالأنصارى. و منحه بايزيد لقب محمد كمال إذ أنه كان رجلا صالحا ورعا و كان صادقا فى قوله و مخلصا لبايزيد الانصارى و قد اشتاق لرؤية بايزيد الأنصارى جماعة كبيرة من أهالى منطقة ''دور'' ليبايعوه و ليتشرفوا بلقائه هناك و كان حبهم هذا و اخلاصهم ذلك سببا فى ترك بايزيد الانصارى مدينة ''كانى كرم'' و قدومه إلى منطقة ''دور'' فيما بعد. ثم كثر أتباع بايزيد بعد قدومه إلى هذه المنطقة و قويت شوكته الروحية فى تلك القبائل. بقى محمد كمال فى ''دور'' يقوم بدعوة الناس الى بيعة بايزيد الانصارى إلى أن توفى إلى رحمة الله.(١)

كان با يزيد الدورى رجلا و رعا متقيا بايع بايزيد الانصارى أثناء إقامته و ''دور'' ثم أرسله بايزيد الأنصارى الى ''تيراه'' و ''سرين'' لمعرفة أحوال الناس هناك إذكان بايزيد الأنصارى يريد نشر دعوته

---

(١) انظر التفصيل فى حالنامة ص ٢١٤—٢٣٣ .

فى تلك القبائل فجاء بايزيد الدورى الى قبيلة ''بنگش'' و بايعه جماعة هذه القبيلة ثم تقدم الى تيراه و أقام عند قبيلة'' ورک زئى'' فبايعه عدد كبير من قبائل ''ورک زئى'' و آفريدى'' و ''تيراهى'' أيضا. و بينما كان بايزيد فى تلك القبائل المذكورة حدث أن عساكر المغول أغاروا على قبيلة ''ورک زئى'' فاستشهد بايزيد الدورى بيد جنود المغول. و قد كتب قبل أن يقتل الى شيخه بايزيد الأنصارى أحوال هذه القبائل و أخبره بأنهم دخلوا فى إطاعته و بيعته و أنهم برغبون فى لقاء بايزيد الانصارى. وكان بايزيد الدورى محبوبا و مقربا جدا إلى بايزيد الأنصارى إلى درجة أن بايزيد الأنصارى كان يقول فى حقه : ''إن بايزيد هذا و بايزيد ذاک واحد''. وكان يقصد بهذا أنهما قد اتحدا و أصبحا كشخص واحد فى قالب جسمين اثنين. وكان بايزيد الدورى هذا الى حد كبير سببا فى دخول أهل پشاور وتيراه فى بيعة بايزيد الانصارى.(١)

٣ — ملا ارزانى —

قدم ملا ارزانى من الهند و قابل بايزيد الانصارى أثناء اقامته فى ''دور'' و استحسن طريقة بايزيد الانصارى فبايعه و بقى فى صحبته مدة ثم رجع الى الهند و بدأ ينشر دعوة بايزيد الأنصارى هناک. كان ملا ارزانى من قبيلة ''خويشكى''(٢) فقد استوطن فى مدينة ''قصور'' الواقعه فى الهند حالاً وكان رجلا صالحا عالما فاضلا ، له مؤلفات و مقطوعات و أشعار باللغة الفارسية و الأفغانية و الهندية و الف كتاب ''مرآة المحققين''(٣).

قال اخوند درويزه : ''جاء ملا ارزانى بصحبة أخويه ملا عمرو

---

(١) أنظر التفصيل فى حالنامة ص ٢٣٣—٢٣٥ .
(٢) هى قبيلة من قبائل افغان فى منطقة بشاور .
(٣) لم أجد ذكره إلا فى حالنامة ص ٢٣٢ .

ملا على من الهند و دخلوا فى صحبة بايزيد الأنصارى و كانوا من قبيلة ''خويشكى'' الأفغانية و كان ملا أرزانى شاعرا مجيدا ينشد أشعار البدعة و الضلالة بالفارسى و العربى والأفغانى و لما بدأ بايزيد الأنصارى بقتل المسلمين و نهب أموالهم اغتاظ منه ملا ارزانى فتركه و ذهب الى الهند و بقى أخوه فى صحبة بايزيد الأنصارى''. و قال أخوند درويزه ايضا: ''كان ملا عمر اماماً فى مسجد خواجه صدر اكوزى فحدث بينى و بينه مناطرة أخبرت بعدها خواجه صدر اكوزى بكفر ملاعمر فأخرجه من الامامة''(١).

وأرى أن قول صاحب ''حالنامة'' أقرب إلى الصواب و هو: ''أوفد بايزيد الأنصارى مريده ملا ارزانى الى الهند ينشر دعوته هناك''(٢). و اننا نعتمد على قول صاحب ''حالنامة'' أكثر من قول اخوند درويزه لأن صاحب ''حالنامة'' ذكر أتباع بايزيد الذين خالفوه و تركوه فلو اغتاظ منه ملا ارزانى لذكره مؤلف حالنامة و بين وجه الخلاف بينهما و فوق هذا فانه لا يوجد فى مؤلفات ملا ارزانى شئ يدل على انه اغتاظ من بايزيد الأنصارى بسبب ما أو وقع بينهما أى خلاف.

٤ — درويش داد —

و لما نزل بايزيد الأنصارى فى بيت فريد خان — ''مستورة نجيت(٣)'' بايعه ابن فريد خان الذى انهمك فى الرياضة النفسية و التزم الذكر الخفى و الاعتكاف. و لما وجده بايزيد الانصارى رجلا صالحا و رعا مخلصا جعله خليفة و لقب فيما بعد ''درويش داد'' لانه ترك الدنيا و متاعها و اشتغل بالعبادة و الذكر الخفى.

---

(١) انظر تذكرة الأبرار و الأشرار ص ٩٧ .
(٢) راجع حالنامة ص ٢٨٧ .
(٣) هوا سم موضع فى منطقة تيراه .

و كانت له بنتان و ابن وقد امتنعت بنته ''بى بى شهزاد كلى'' عن الزواج راغبة عن الدنيا زاهدة فى لذاتها. كانت تشتغل بعبادة الله و ذكره ليلا و نهارا و قد زوج درويش داد بنته الثانية من أبى بكر القند هارى والد مؤلف حالنامة(١).

٥ — خليفة مودود —

بينما كان با يزيد الأنصارى فى قبيلة مهمند زئى أرسل خليفة مودود المهند زئى الى قندهار لينشر دعوته بين قبائل ''كاساى'' و أقام خليفة مودود هناك ينشر دعوة بايزيد الأنصارى و دخل فى بيعته عدد كبير من قبائل ''كاساى'' و اقام فيهم خلفاء مثل ''خليفة على'' و ''خليفة خانه'' و خليفة عبدالحكيم'' و سكندر خان الزعيم الأكبر لقبائل ''كاساى'' الذى خطب بنته فيما بعد جلال الدين لرشيد خان.

و بقى خليفة مودود فى قبائل ''كاساى'' عدة سنين. ثم رحل منها الى سنده بلوچ و مكث هناك حقبة من الزمن فى مدينة ''سيدبور'' (٢). و دخل فى بيعته كثير من أهالى تلك البلاد. و منح بعضهم الخلافة مثل ''شاه يوسف'' و عمر و خليفة نور و كانوا جميعاً أتقياء و رعين تركوا الدنيا ولذاتها.

ثم رجع خليفة مودود الى و طنه فى بشاور بين قبيلة مهمند زئى و توفى الى رحمة الله فى بشاور. و كان للخليفة مودود أثر بالغ فى نشر دعوة با يزيد الأنصارى إذ دخل بوساطته فى بيعة بايزيد الأنصارى رجال قندهار الذين حاربوا فى سبيل الدعوة الروشانية و الذين دافعوا عن الأسرة الروشانية عند ما أعلنت الحكومة المغولية الحرب ضدها ببسالة و شجاعة ولم يتأخروا عن نصرة الأسرة الروشانية فى أشد

---

(١) انظر التفصيل فى حالنامة ص ٢٤٠—٢٥٣ه

(٢) هوا سم موضع بباكستان الغربية.

المواقع بل و قفوا بجانب هذه الأسرة الى آخر أيامها. (١).

٦ — خليفة دولت —

بعث بايزيد الأنصارى كتاب ''صراط التوحيد'' بيد ''خليفة دولت'' الى الملك جلال الدين أكبر كما سبق ذكره. (٢)

— خليفة يوسف —

أرسل بايزيد الانصارى ''خليفة يوسف'' إلى بدخشان و أعطاه رسالة فخر الطالبين لميرزا سليمان والى بدخشان و قد سبق ذكره(٣).

هكذا نشر بايزيد الأنصارى دعاته فى الأقطار لبث دعوته و هداية العامة الى التوحيد و المعرفة. بعث منهم الى بلخ و بخارى و غيرها من البلاد. و بذلك بدأت الدعوة الروشانية تعم البلاد. و أخذ الناس يدخلون فى بيعة بايزيد الأنصارى رجالا ونساء بحماسة دينية قوية وعقيدة راسخة لايعوقهم أى عائق ولايقف فى طريقهم أى معارض.

---

(١) انظر التفصيل فى حالنامة ص ٢٧٩—٢٨٥ .

(٢) راجع حالنامة ص ٢٨٥ .

(٣) راجع حالنامة ص ٢٨٦ .